يقدمون فيه كثير شكروا وانما يعظم سرورهم ويكثر بالظاهر حمدهم اذا حصل لهم درهم واستقام لهم
كسوة او طابت لهم مرقة او طالت لهم في سلامة البدن رقدة فيقولون عند ذلك الحمد لله هذا من
فضل الله فان يساوى هؤلاء الغافلون العاجزون مع اولئك السعداء المجدين المجتهدين
ولذلك صار هؤلاء اسارى الكسالى عن هذا الخير محرومين واولئك هم مؤيدون به ظافرين وكذلك قسم
الامر احكم الحاكمين سبحانه وهو اعلم بالعالمين فهذا تفصيل قول القائل من اعلم بالشاكرين فتفهم
وراعه حقه واعلم انك لن تحرم قط خيرا انت تتمناه الا من قبل نفسك فابذل مجهودك لتعرف قدر
نعمة الله وتعظيمها حق تعظيمها فتكونوا اهلا لها ولاعطائها ثم يمن عليك بابقائها كما من
عليك بابتدائها على ما تذكره في الاصل الثاني انه الرؤف الرحيم الاصل الثاني ان النعمة انما
تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها الكفور الذي كفرها ولا يؤدي شكرها ودليل
ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ولو شئنا لرفعناه بها الآية تقدير الكلام انا انعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي الجسام
في باب الدين ومكناه بذلك في تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا ليصير رفيعا عندنا
عظيم القدر كبير الجاه ولكنه جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة واثر شهوات نفسه الدنية الردية
ولم يعلم ان الدنيا كلها لا تزن عند الله تعالى اذنا بعوضة من نعم الدين او جناح بعوضة فكان في ذلك
بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الاكرام والراحة من الاهانة والمشقة ولا الرفعة والشرفة من الحقارة
الخسة فهو في الحالتين يلهث وانما الكرامة كلها عنده في كسرة تطعم او عراق كائدة تراعي اليه سواء
تقعده على سرير معك او تعينه في التراب والقذر بين يديك فهمته ونهمته وكرامته كلها في ذلك
فهذا العبد السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم يعرف حق ما آتيناه من كراماتنا فكلت بصيرته وساء
في مقام القربة ادبه بالالتفات الى غيرنا والاشتغال عن ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة خسيسة
فنظرنا اليه بنظر السياسة واحضرناه ميدان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلبناه جميع
خلعتنا وكراماتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا فانسلخ عاريا من جميع ما آتيناه فضللنا فصار

كلبا

كلبا طريدا وشيطانا رجيما نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه انه بنا رؤف الرحيم ثم
اقنع بمثال ملك يكرم عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر خدامه وحجابه
وامره بملازمة بابه ثم امر ان يبنا له في موضع آخر القصور وترفع له الاسرة وتنصب الموائد
وتزين له الجوار ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هناك ملكا مخدوما ومكرما وما
بين حال خدمته الملك وولاية الاستاذ من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا
للدواب ياكل رغيفا او كلبا ينهش عظما فيشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا يلتفت
الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه او يزاحم الكلب على
عظم ويغبطهما ويعظم ما هما فيه اليس الملك اذا نظر اليه على هذه الحالة يقول هذا سفيه خسيس الهمة لم
يعرف حق كرامتنا ولم ير قدر اعزازنا اياه بما خلعنا والتقريب الى حضرتنا مع ما صرفنا اليه من
عناياتنا وامرنا في الذخائر وضروب الايادي ما هذا الا ساقط الهمة عظيم الجهل قليل التميز
اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الى
الهوى بعد ما اكرمه الله تعالى بعبادته ومعرفة اياته وشريعته واحكامه ثم انه لم يعرف قدر ذلك
فيصير الى حقير احقر شئ عند الله عز وجل واهونه ويرغب فيه ويحرص عليه ويكون في قلبه احب اليه
من جميع ما اعطى من تلك النعم العزيزة من العلم والعبادة والحكم والحقائق وكذلك من خصه الله تعالى
بانواع توفيقه وعصمته وزينته بانوار خدمته وعبادته ويديم النظر اليه بالرحمة في اكثر اوقاته
ويباهي به ملائكته واعطاه على بابه العبادة والوجاهة واحله بمحل الشفاعة وانزله منزلة
الاعزة حتى اذا صار بحيث لو دعاه لاجابه ولباه ولو سأله اعطاه واغناه ولو اشفع في عالم
الشفعه فيهم وارضاه ولو اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر بباله شئ لاعطاه قبل ان يسأله
بلسانه وجاهه فمن كانت هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعمة ولم ينظر الى قدر هذه المرتبة
فيعدل عن ذلك الى الشهوات النفسانية الرديئة لاحياء لها او لعقة من الدنيا الدنية التي لا بقاء لها ولم
ينظر الى تلك الكرامات والخلع والهدايا والمنن والعطايا ثم ما وعده الله في الآخرة من الثواب

Copyright © King Saud University